قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (علم السرد) السنة أولى ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم:12

يوم:18 /2020/06

الأفواج: 01-.

عنوان المحاضرة: تلقي النقد العربي للسرد.(للسرديات).

الأهداف:

تعرف الطالب على وسائط تلقي النقد العربي للنظرية الغربية.

تعرف الطالب على كيفيات تلقي السرديات في النقد العربي.

معرفة الطالب لأهم الإشكاليات التي تواجه النقد العربي المعاصر.

تتنزل هذه المحاضرة ضمن الخطاب النقدي العربي المعاصر،وتسعى للكشف عن كيفيات تلقي الناقد العربي إواليات النظرية النقدية الغربية المتعلقة بنقد السرد وبمفاهيمها الإجرائية،ومساءلة تمثلاته المنهجية.إذ ظهرت في ستينيات القرن العشرين نظريات تؤطر النص السردي كالسرديات والسميائيات السردية،حيث إن لكل منهما منطلقات منهجية وخطوات تحليلية ومفاهيم إجرائية وأهداف معرفية،إذ تنحصر أهداف السرديات في البحث عن الخصوصية النوعية للنص السردي عبر التركيز على مكوناته الداخلية واستجلاء أدبيته،ويتضح ذلك في منظورات رولان بارث،تودوروف، جنيت،.في حين تسعى السيميائيات السردية إلى البحث والوصول عن/إلى المعنى وهذا ما يؤكده تصور غريماس وكورتيس،كلود بريمون وفليب هامون،...فضلا عن الأطروحات السوسيونصية لباختين وزيما.

وفي هذا السياق قد شهدت الحركة النقدية العربية المعاصرة ضمن سيرورة المثاقفة نشاطا ثقافيا لافتا للنظر،كما عرفت تحولات فكرية واضحة، نتيجة وعيها بضرورة تجاوز النظريات والمناهج السياقية وحتمية مواكبة مستجدات النظرية النقدية الغربية و الامتياح من معينها لمقاربة النصوص السردية.رغم ماتعرفه هذه الحركة من إشكاليات متعلقة بالوعي المنهجي وبالمصطلح النقدي وبالممارسة النقدية،إلا أنها استفادت من تنظيرات النظرية النقدية الغربية لنقد السرد عبر إقامة حوار نقدي مع النظريات الوافدة منذ " الثمانينيات عن طريق الترجمة تارة،أو عن طريق الاحتكاك المباشر بلغتها الأولى خلال الحقبة البنيوية(الفرنسية) طورا"كما أكد ذلك الناقد سعيد بنكراد في كتابه " السرديات والتحليل

السردي الشكل والدلالة"، بعد أن كانت تستند على المعطيات المضمونية والأحكام الانطباعية،ولغة واصفة لها خصوصيات المرحلة التي هيمنت عليها الرؤية الايديولوجية والتايخية.

أما المرحلة البنيوية وما بعدها فقد ظهرت عصبة من النقاد العرب منطلقة من وعي نقدي بضرورة تجاوز التصورات الكلاسيكية ، فعملت على مراجعة الخطاب النقدي العربي للنص السردي خاصة وانخرطت في أفق النقد الحداثي ، وإعادة النظر في سؤال القراءة وفي آليات التحليل ،فانفتحت على توجهات نقدية ذات جذر لساني و اهتمت بتقنيات السرد وأعادت صياغة رؤية نقدية حداثية في مجال نقد السرد. فأحدثت نقلة نوعية على مستوى الرؤية والمنهج والإجراء. حيث تمثلت نظريات سردية وسيميائية سردية.وسعت إلى التعريف بالنظريات السردية وترجمتها والتنظير لها وتطبيقها أثناء استنطاق النصوص الإبداعية.

إن الحديث عن تلقي السرديات في التجربة النقدية العربية المعاصرة يقتضي الحديث عن خلفياتها المعرفية وعن الوعي المنهجي وخصوصية الممارسة النقدية والإضافات التي قدمها الناقد العربي للمشهد النقدي.من خلال عينات أسهمت بشكل جلي في حركية الفكر النقدي العربي المعاصر سيما مع التراكم الإبداعي للنص السردي العربي الذي ينسجم وروح العصر.

تلقى النقاد في العالم العربي النظريات السردية التي أطرت أعمالهم النقدية بطرائق متباينة من حيث استيعاب الجوانب النظرية واستثمار الكفاءة الأدائية للمصطلح النقدي والممارسة النقدية،حيث تنوعت مداخل المقاربات للنص السردي العربي،فمن الدراسات العربية النقدية التي نحت منحى بنيويا سرديا،دراسة "تحليل الخطاب الروائي" للناقد المغربي سعيد يقطين التي تعد من الدراسات الرائدة التي تبنت البنيوية السردية رؤية وإجراء.حيث استفاد من كفاءة نموذج كل من تودوروف وجنيت في تحليل الخطاب الروائي، منطلقا من حقل سرديات خطاب الرواية وهو في ذلك يسعى إلى تحقيق أهداف منهجية ومعرفية؛تنحصر الأولى في إمكانية تطبيق مناهج غربية على نص عربي وتأكيد كفاءته.أما الأهداف المعرفية فتتحدد في فهم تمفصلات الخطاب الروائي ومكوناته الداخلية والكشف عن أهم

التقنيات السردية التي تتضمنها رواية"الزيني بركات" لجمال الغيطاني كمتن رئيس اختاره الناقد لاختبار النموذج النقدي السردي إلى جانب متون ثانوية من لأربع روايات عربية.معتمدا على تقنييات الزمن كما بلورها جيرار جنيت ومقولة الصيغة السردية والتبئير مبينا طرائق اشتغال المكونات الداخلية للخطاب الروائي.و من الدراسات الني نحت المنحى ذاته يمكن ذكر " السرد ووهم المرجع" للسعيد بوطاجين،"منطق السرد" لعبد الحميد بورايو حيث تضمن الكتاب بعض دراسات التي تمثل فيها تصور جيرار جنيت،"تحليل الخطاب السردي وجهة النظر والبعد الحجاجي"لمحمد نجيب عمامي الذي وسع من مدار السرديات ليتمثل السرديات التلفظية منهجا.وكتاب "بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"لسيزا قاسم، هذه الدراسة التي تناولها حميد لحمداني بالدراسة والتحليل في كتابه ""بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" أكد بأنها من اولى الدراسات البنيوية للنص السردي العربي حيث إن " الجوانب المنهجية الواردة في متن كتاب سيزا قاسم هي محاولة لتقريب نظرية الرواية إلى القارئ العربي بالشكل الذي تبلورت فيه في الثقافة الغربية".وغيرها من الدراسات التي أسست لنقد جديد للنص السردي في العالم العربي.واللافت للنظر أن هناك عديد الدراسات التي اتخذت من الحكايات الخرافية والقصص العجائبية والسير الشعبية والمقامات متنا للدراسة في ضوء المنهج البنيوي السردي والمورفولوجي كما طرحه فلاديمير بروب ويمكن أن أذكر في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر كتاب الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو"الحكايات الخرافية للمغرب العربي" وكتاب "مدخل إلى نظرية القصةتحليلا–وتطبيقا" لجميل شاكر وسمير المرزوقي.

هذا عن المنحى البنيوي السردي، أما عن المنحى السيميائي السردي فقد تمثله نقاد بطرائق مختلفة تتراوح دراساتهم بين التنظير للسيميائية السردية كدراسة "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" للسعيد بنكرادو دراسة "في الخطاب السردي نظرية غريماس" لمحمد الناصر العجيمي،" إضافة إلى "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي" لرشيد بن مالك فهذه عينة عن الدراسات التي سعت إلى تعريف ا لقارئ العربي بالسيمائية السردية.أما عن الدراسات المترجمة عديدة منها"مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية" لجوزيف طورتيس ترجمة جمال حضري.وكتاب " السيميائيات أو نظرية

العلامات" لجيرار دولودال ترجمة عبد الرحمن بوعلي.أما عن الدراسات التي تمثلت السميائية السردية رؤية وإجراء فهي عديدة منها "آليات إنتاج النص الروائي" لعبد اللطيف محفوظ،"سيميولوجية الشخصيات السردية" سعيد بنكراد،"سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس" محمد الداهي،"دينامية النص الروائي " أحمد اليبوري،" الإشتغال العاملي دراسة سيميائية غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة"للسعيد بوطاجين،" المسار السردي وتنظيم المحتوى" لعبد الحميد بورايو ودراسة" مقدمة في السيميائية السردية"لرشيد بن مالك الذي يعد من المؤسسين لنقد السرد في الوطن العربي في ضوء السيميائيات السردية،كونه تلقى هذا المنهج في موطنه الأصل مستفيدا من تصورات غريماس وكورتيس النقدية،حيث اعتمد على سيميائية غريماس مستثمرا مفاهيمها الإجرائية لاستنطاق نص "قصة العروس" لغسان كنفاني و"عائشة" لأحمد رضا حوحو وورواية" ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، التي اتخذها عينات تحليلية للكشف عن تمفصلاتها النصية ودلالاتها عبر الحالات والتحولات.داعيا في هذا السياق إلى ضرورة استيعاب الجوانب المعرفية للنظرية الغربية.

واللافت للنظر أنه قد أثار عديد القضايا في المقدمة النظرية كقضية التلقي،المنهج ،المصطلح و إشكالية الخطاب النقدي العربي.وعلى صعيد الممارسة النقدية تجده قد استحضر مجمل المفاهيم الإجرائية التي بسطها في المقدمة النظرية للدراسة كملفوظ الحالة،ملفوظ الفعل،موضوع القيمة،التحويل الوصلي والفصلي وغيرها من المفاهيم التي بلورها غريماس.

وعموما فقد تمثل الناقد العربي النظرية الغربية المتعلقة بنقد السرد و واكب مستجداتها بطرائق متباينة الأمر الذي أفضى إلى جملة من الإشكاليات ،وفي هذا السياق يقول الناقد عمر عيلان في كتابه "النقد العربي الجديد" "فإذا كانت القراءة النقدية للخطاب النقدي لا تخلو من صعوبة تتعلق أساسا بتسويغ الأحكام،وباختيار نوع القراءة وغايتها وطبيعة محاورتها للنص النقدي،فإن إصدار الأحكام النهائية له محاذيره وقوانينه التي تجعل من خطاب النقد مجالا معرفيا يتطلب التحكم في مجموعة من الآليات الإجرائية الكامنة في جوهر الإبداع ونقده". وعلى هذا الأساس أجمعت الدراسات التي راجعت الخطاب النقدي للنص السردي أن التلقي للنظرية الغربية من لدن الناقد العربي

كان بكيفيات مختلفة من حيث الوعي بالمنهج وبخلفياته المعرفية وعدته المفاهيمية وكيفيات تطبيق أدواته الإجرائية، فارتبطت الاشكاليات بالرؤية المنهجية وبالجهاز المصطلحي وبالممارسة النقدية.حيث نعثر على دراسات تصنف ضمن التطبيق الآلي والحرفي للمنهج،دون مساءلة ابستيمولوجية لأدواته يراعى عبرها خصوصية النص العربي .

وفي المقابل هناك دراسات قائمة على المساءلة الابستيمولوجية للمنهج المختار فقدمت بذلك مقاربة ذات إنتاجية.كما يمكن تسجيل إشكالية عدم الانسجام بين الأطروحة النظرية ونتائج الممارسة النقدية في عديد المقاربات النقدية العربية،رغم وعيهم بغربية المنهج ودعوتهم إلى تبييئه وتطويعه لخدمة النص العربي.وقد أكد الناقد أحمد الجرطي في كتابه "تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر" أن النقد العربي يواجه "في تلقيه لمناهج وقضايا النقد الغربي العديد من مظاهر التعثر والتقصير التي تعيقه عن تخصيص المفاهيم النقدية وتوطينها في تربته الثقافية بطرائق تنسجم مع خصوصيته التاريخية وخصوصية التقنيات الفنية التي توظفها النصوص الروائية العربية في بلورة وتوليد مرجعيات متجذرة في واقعنا الاجتماعي". ويمكن إيجاز بعض هذه المظاهر كما طرحها الناقد أحمد الجرطي في كتابه سالف بالذكر في:

1/عدم المواكبة الشاملة لتحولات النظرية النقدية الغربية وهو ما ينجم عنه التصنيف الخاطئ لبعض اتجاهاتها من طرف النقاد العرب.

2/ التحمس لتيارات نقدية أضحت متجاوزة في سياقها الأصلي.

3/ انغلاق بعض العرب داخل مرحلة واحدة من مراحل تطور المنهج النقدي الذي يتبنون طروحاته وهو ما يحجب فهم الكشوفات الجديدة التي يستقطبها المنهج في تطوره التاريخي والتي تخص آليات اشتغاله،وتملأ بعض ثغراته السابقة.

4/ إفراغ المفاهيم النقدية من حمولاتها الفلسفية وهو ما يحول الممارسة النقدية على نوع من التجريب لمقولات وإواليات على النصوص الروائية العربية لا بهدف الكشف عن مقوماتها الفنية وحمولاتها المرجعية،بل لإثبات نجاعة هذه المفاهيم وكونيتها.

4/ التركيب بين مفاهيم متعارضة من حيث الخلفيات المعرفية وهو ما يصيب الممارسة النقدية بأشكال متعددة من مظاهر الخلط و التشويش و الفوضى المنهجية.

ويشير الناقد عبد الفتاح الحجمري في هذا السياق في دراسته المنشورة في مجلة علامات العدد (14) الموسومة ب" النقد الروائي" إلى بعض الإشكاليات التي تعرفها الخطاب النقدي الروائي منها:

1/التجزيئية والانتقائية في اختيار المعطى النظري وتجريبه حسب طرائق يصبح بموجبها النص الروائي تابعا لقانون المفهوم أو الأداة الإجرائية.

2/ عدم الاستفادة من الخصوصية النصية في تعميق التصور المنهجي،وإقتصار على إنجاز تطبيقات للمفاهيم بدل العمل على تخصيبها أو إنتاجها.

عموما رغم هذه الاشكاليات فإن خطابنا النقدي العربي المعاصر قد كان عن وعي بضرورة مواكبة معطيات المشهد النقدي العالمي والانفتاح على منظوراته لاستثمارها في مقاربة النص السردي.

المراجع المعتمدة:

أحمد الجرطي:تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

سعيد يقطين:السرديات التحليل السردي الشكل والدلالة.

عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد.

عبد الفتاح الحجمري: النقد الروائي مجلة علامات ،ع14

دلال فاضل: مكونات النقد الروائي المغاربي المعاصر دراسة في نقد النقد.